**المحاضرة: فرنسا و الوحدة العربية.**

كانت إدارة الانتداب الفرنسي في المشرق العربي على دراية أن أي تكتل أو مشروع للوحدة في المنطقة تهدد مصالحها، و لهذا عملت منذ دخولها إلى المنطقة للحيلولة دون حدوث هذا، فالتجزئة تخدم مصالحها، و يطيل بقائها هناك، و يمكن اجمال خططها لإفشال كل مشاريع الوحدوية فيما يلي:

**\*التجزئة:**

قامت السلطات الفرنسية بتجزئة بلاد الشام(سوريا و لبنان) و منعها من الوحدة العربية، التي طالبت بها الشعوب العربية، إذ قسمت سوريا إلى أربع وحدات إدارية ، التقسيم كان على أساس طائفي ديني، و كان لكل منها مجلس تشريعي و هي: دولة دمشق، دولة حلب، دولة العلويين، دولة جبل الدروز، كما شجعت نزعات البدو و القبلية، إذ عينوا لهم إدارة خاصة، و حثوا الأقلية التركية على الانفصال، كما سمحت بتوسيع لبنان على حساب سوريا في أوت 1920.

\* لإضعاف القومية العربية في سوريا، قامت إدارة الانتداب بفرض اللغة الفرنسية إلى جانب اللغة العربية،  
 و التفرقة بين البدو و الحضر ، و خلق قوميات من الطوائف الدينية( مارونية، درزية..).

* اصدار دستورللجمهورية اللبنانية و السورية الذي لا يتعارض مع صك الانتداب.
* السماح للطوائف الدينية بالتمثيل النيابي، و هذا قصد تثبيت تجزئة البلاد و تفتيت قواها، و بهذا انعشت الطائفية و غذتها بالمنافسات و الأحقاد، و هذا لإماتة فكرة القومية العربية، و تعزيز فكرة طائفة الأمة.
* حاولت افشال التحالف الهاشمي- البريطاني ، الذي كانت ترى أنه وراء الاتجاه الوحدوي، فقامت إلى تنصيب فيصل بن الحسين ملكا على العراق و عبد الله أميرا على شرق الأردن، و الهدف من ذلك القاء سوريا و لبنان في بحر الفوضى و الاضطراب.
* في سنة 1928 اختارت فرنسا لسوريا النظام الجمهوري لتقطع الطريق على عودة الملكية إلى البلاد،   
  و على أحد أفراد الأسرة الهاشمية للعرش السوري، و قد اعتبر عدة من قادة الحركة الوطنية و على رأسهم شكيب أرسلان أن النظام الجمهوري يمثل أكبر عقبة اتحقيق الوحدة بين سوريا و لبنان.
* منعت السلطات الفرنسية كل من العراق و شرق الأردن من فتح قنصلياتها في دمشق و بيروت، بينما سمحت للمملكة العربية السعودية بذلك.
* كان موقف فرنسا عدائيا من مشروع الهلال الخصيب، و أي مشروع وحدوي آخر، غير أنها لم تكن تجرؤ على اعلان هذه السياسة في هذا الظرف بالذات، إذ كان مركزها ضعيفا في سوريا و لبنان و الوطن العربي بعد هزيمتها أمام ألمانيا. و لهذا منعت نشر و إذاعة تصريح ايدن بشأن الوحدة العربية، و بعث الجنرال " كاترو" المفوض السامي العام ببرقية إلى الجنرال ديغول في 16-03-1943، يحلل فيها الوضع في سوريا و لبنان.
* حاولت استخدام العامل العاطفي الذي يربط اللبنانيين بفرنسا، لكي تضمن عدم هضم لبنان في دولة عربية كبيرة، و لهذا اقترح المعتمد الفرنسي في لبنان أن تبقى هذه الأخيرة موالية لفرنسا و مدخلا لها إلى المنطقة العربية( تبقى لبنان خارج أي وحدة).
* لوح المعتمد الفرنسي بالخطار التركية في الشمال و الصهيونية في الجنوب، و شجعت السوريين على البقاء في فلك فرنسا، على أن يكون لسوريا دور القائد الموجه لإتحاد الهلال الخصيب، لأهمية دمشق عبر التاريخ، كما طعنت في القيادة الهاشمية الموالية لبريطانيا في بغداد، و نقل الزعامة من بغداد إلى دمشق من أجل مصالحها.
* كان إجراء الانتخابات النيابية في سوريا و لبنان، ردا غير مباشر على مشروعي سوريا الكبرى و الهلال الخصيب، و قد أسفرت هذه الانتخابات عن فوز الكتلة الوطنية في سوريا، و فوز تحالف بشارة الخوري و رياض الصلح في لبنان، و كلاهما يعارض المشروعين الوحدويين المذكورين.
* و نفس الشيء يقال عن سياسة فرنسا في المغرب العربي، إذ كانت تمنع أي وحدة بين أقطاره، بل وصلت إلى قلعه من جذوره، و طمس هويته العربية و الاسلامية، حتى لا يفكر في القومية العربية، و عملت على قطع كل صلاته بالمشرق العربي،و هذا عن طريق التجنيس و فرنستهم بإلغاء اللغة العربية، و عدم تدريسها لهم في المدارس.
* منعت السلطات الفرنسية دخول الصحف العربية من المشرق العربي إلى الأقطار العربية، كما كان يقلقها أي تعاطف بين الأقطار المغاربية و المشرقية،فعارض المارشال ليوتي استخدام الجزائريين و التونسيين في الإدارة المراكشية، خوفا من أن ينقل هؤلاء الأفكار الثورية إلى البلاد، و سعى إلى تدريب المراكشيين ليحلوا محلهم.
* حزب النجم الذي كان في البداية حزبا مغاربيا، في سنة 1927 جعلته حزبا جزائريا ، و ذلك بعد أن سمحت للمغاربة و التونسيين بتأسيس أحزاب في بلدانهم بعد ما كان ذلك أمرا مستحيلا.
* أما الإجراءات ضد الحزاب التي دعت إلى الوحدة فقد حاولت اختراقها، و تفكيك وحدتها، فمثلا قامت باختراق الحرب الدستوري القديم، و هذا عن طريق الحبيب بورقيبة الذي اتهم رئيس الحرب عبد العزيز الثعالبي بأن أساليبه في النضال قديمة، و لهذا أعاد تجديد الحزب و أسماه الحزب الدستوري الجديد،   
  و استبعد منه كل منافسيه.
* حاولت خلق العنصرية و تغذية الطائفية، بأن أعطت للبربر في كل من الجزائر و المغرب امتيازات   
  و جعلت لغتهم رسمية، و أن يتقاضوا طبقا لقانون تاجماعت و ليس وفق القضاء الاسلامي.